عيد الأمل

شَـــوَادِي الأنْس فِي عِيدِ الشبَـــاب ... تُغَـــرّدُ فِـــي الخَمَـــائِل وَالـــرَّوَابِي
بِأيِ الحـب فِي ذِكْـــرَاهُ تَشْـــدُو ... وَأَلْحَـــانٍ تُـــرَدِّدُهَـــا عـــذَاب
وَيَسْقِيهَـــا الـربِيعُ الخِصْبُ خَمْـــراً ... أَلَـــذَّ مِنِ الـــرَّحِيقِ المُسْتَطَـــاب
كَسَـا خُضْـرَ الحُقُـولِ بُـرُودَ زَهْـرٍ ... نَضِيـــرٍ فَـــاحَ بِـالعِطْـرِ المُـــذَابِ
أفَـــاقَ الشَعْبُ مِنْـــهُ عَلَى صَبَـــاحٍ ... وَضِيء الحُسْـنِ فِي أزْهَى ثِيَـــابِ
فَهَـــزَّت قَلْبَـــهُ البُشْـــرَى وغنَّى ... وَطَـارَ بِـهِ الهَوَى فَـوْقَ السَّحَـابِ !
وَغَنَّى الشِعْـر فِي الـذِّكْرَى لُحُـونـاً ... وَوَقَّعَهَـــا عَلَى أحْلَـى ربَـــابِ !

* *

أبَـا الحَسَنَـات هَـذَا يَـوْم عِيـد ... تُجَـــدَّدُ فِيـــهِ آمَـــالُ الشَّبَـــابِ
سَـــوَاعِـــدُهُ دَعَـــائِم كُـل صَـــرْح ... وَهِمَّتـــه مَفَـــاتِـحُ كُلّ بَـــابِ
بِـــهِ نَبْنِي وَنَطـــرد عَـنْ حِمَـــانَـــا ... إذَا مَـــامُـسَّ غَـــائِلَـــةَ الـــذِّئَابِ !
وَمَـا بسـوى الشَبَاب يُصَـان مَجْـد ... وَتَحْيَـــا أُمَّـــةٌ فَـــوْقَ التُّـــرَابِ !
بِعَـــاهِلِـــهِ العَظِيـمِ يَنَـــالُ مَـــالاَ ... يُنَـــالُ مِنَ المَطَـامِحِ وَالـرّغَـابِ
رَأى الـــدُّنْيَـــا وَلَيْسَ بِهَـــا مَكَـــانٌ ... لِمَنْ يَحْيَـــا بِـــلاَ ظُفُـــرٍ وَنَـــابِ !
فَشَمَّـــرَ عَنْ سَـــوَاعِـــده بِجِـــد ... وَلَمْ تَخْـدعـهُ أطْيَـافُ السَّـرَابِ !
وَسَـــارَ وَرَاكَ نَحْـــوَ غَـــدٍ مُضِيء ... يَقُـــودُ سُـــرَاهُ مَيْمُـونُ الـــرِكَـــابِ
شَبَـــابٌ كُلُّـــهُ شَـــوْقٌ لِيُعْطِي ... لأمَّتِـــهِ العطَـــاءَ بِـــلاَ احْتِسَـــابِ

* *

بِهم صَحْـرَاؤنَـا عَـادَتْ قِـلاَعـــــاً مَنِيعَـات وَرَاهَـا أُسْـدُ غَـابِ !
إذَا نَـادَيْتَهُم لَبُّـوا خِفَـافـاً كَمَـا عَـوَّدْتَهُـم قَهْـر الصِعَـابِ !
وَرَاءَكَ دَائِمـــاً فِـي كُلّ خَطْبٍ تَخُـوضُ بِهِم أعَـاصِيـر العُبَـابِ !
أتُـوقُ لجنـة للعيـن فِيهَـا رُؤَى حُسْنٍ مَحَت قُبْحَ اليَبَـابِ
تَفَجَّـرَ قَلْبُهَـا مَـاءً وَزَهْـراً أعَـادَ لِـرَمْلِهَـا أَلَقَ الشَبَـابِ
أعَـادَ لَهَـا الحَيَـاةَ مُنىً وَأمْنـاً عَـلَى رَغْمِ العِـدَا بَعْـدَ الغِيَـابِ !
تَمِيسُ عَـرَائِس الـوَاحَـات فِيهَـا نَخِيـلاً أخْضَـراً زَاهِـي الـرِطَـابَ
وَتَمْـرَحُ فِي مَسَـارِحِهَـا الصبَـايَـا بِـلاَ حُسْنٍ يُمَـوِّه أوْ خِضَـاب !
رَعَـاهَـا طِفْلَـةً نَشَأت وَأمَـاً وَأعْلَى قَـدْرِهَـا بَعْـدَ اغْتِـرَابِ
وَكَـانَ الحَلْيُ تَكْسِبُـهُ مُنَـاهَـا فَأضْحَى عِلْمُهَـا أغْلَى اكْتِسَـابِ !

* *

عَـرَفْنَـا فِيـكَ مُـؤتَمَنـاً غَيُـوراً وَنَجْمـاً فِي المَحَـافِـلِ غَيْـر خَـابِي
وَمُلْتَـزِمـاً بِأمْـرِ اللَّـهِ تَـدْعُـو وَسَيْفـاً فِـي المَعَـارِكِ غَيْـرَ نَـابِي
وَمَـدْرَسَـةً أبُـوكَ بَنَى صُـوَاهَـا وَأرْسَـاهَـا مُـدَعَّمَـةَ القِبَـابِ
بِنُـورِ حِجَـاكَ يُجْلَـى كُل كَـرْبٍ وَيُلْقَى الـرَأْيُ عِنْـدَكَ فِي المُصَـابِ
يُغِيظُ الحَـاسِـدِينَ نَعِيـمُ أرْضِي وَمَـا قَـدْ شِـدْت مِنْ عَجبٍ عُجَـابِ
بِمَعْلَمَـةٍ تَقُـولُ لِمَنْ رَآهَـا إلَى المَلِك الـذِي يَبْنِي انْتِسَـابِي !
وَمَـا كَـالـذِّكْـرِ لِلْبَـانِينَ خُلْـدُ وَلاَ كَتْـوَابِهِـم أغْلَـى ثَـوَابِ
كَـذَاكَ النّـاس مُبْتَـدِعُ وَبَـانٍ وَآخـر مِعـولُ بَـانِي خَـرَابِ !
وأنْتَ مَـعَ المَعَـالِـي فِي سِبَـاقٍ جَـوَادُكَ فِي مَـدَاهَـا غَيْـرُ كَـابِي
قَضَـايَـا العُـرْبِ لَمْ تَفْتَأ هُمُـومـاً مُـؤرِّقَـةً وَجُـرْحـاً فِي التِهَـابِ
شُغِلْتَ بِهَـا وَلَمْ تُبْعِـدْكَ عَنْهَـا مَسَـافَـاتٌ وَلاَ فَقْـدُ الصِحَـابِ !

وَمَـــا يُثْنِي عَلَيْكَ الشِعْـــــر إلاَّ لأنّك فِـي المَـــوَاقِفِ ذُو صَـــوَابِ
إذَا رَاوَدْتُ شِعْـــــرِي لَمْ يُطعنِـي وَأُنْشِـدُكُم فَيَجْـرِي فِي انْسِيَـابِ !
وَمَـا شِعْـرِي ؟ إذَا لَـمْ يُحي مَجْـداً وَيَشْـدُ لِمَـاجِـدِيـنَ حَمَـوْا تُـرَابِي !
عَلَى مَتْنِ الخُيُـولِ بَنَـوْا عُـرُوشـاً وَفِيهَـا سَطَّـرُوا أزْهَى كِتَـابِ !
فَحَيَّـا اللَّـــهُ مَنْ رَبَّـى وَنَمَّى وَمَنْ أعْطَى البِـلاَدَ بِـلاَ حِسَـابِ
وَرَغَّبَ فِـي الحِـوَارِ دُعَـاةَ سِلْمٍ يَـرَوْنَ الحَقّ فِـي أعْلَى الحـرَابِ !
دُعَـاةٌ لِلسَّـــلاَمِ وَلاَ سَـــلاَمٌ سِوَى الدّعْـوَى وَمَعْسُولَ الخِطَابِ !
وَعَـادَ العِيـدُ والأفْـرَاحُ تَتْـرَى وَحَـاسِـدُكَ المُشَـاغِبُ فِي اكْتِئَـابَ
وَمَنْ أنْجَبْتهُـم : أقْمَـارُ مَجْـدٍ تُضِيءُ كَمَـا أضَـأْت بِلاَ احْتِجَـابِ !